رَسائِلُ
الباني المُؤَسِّسِ



مصادر التعلم الإثرائية

رَسائِلُ
الباني المُؤَسِّسِ



إحدى أعضاء المجموعة المتحدة للتعليم

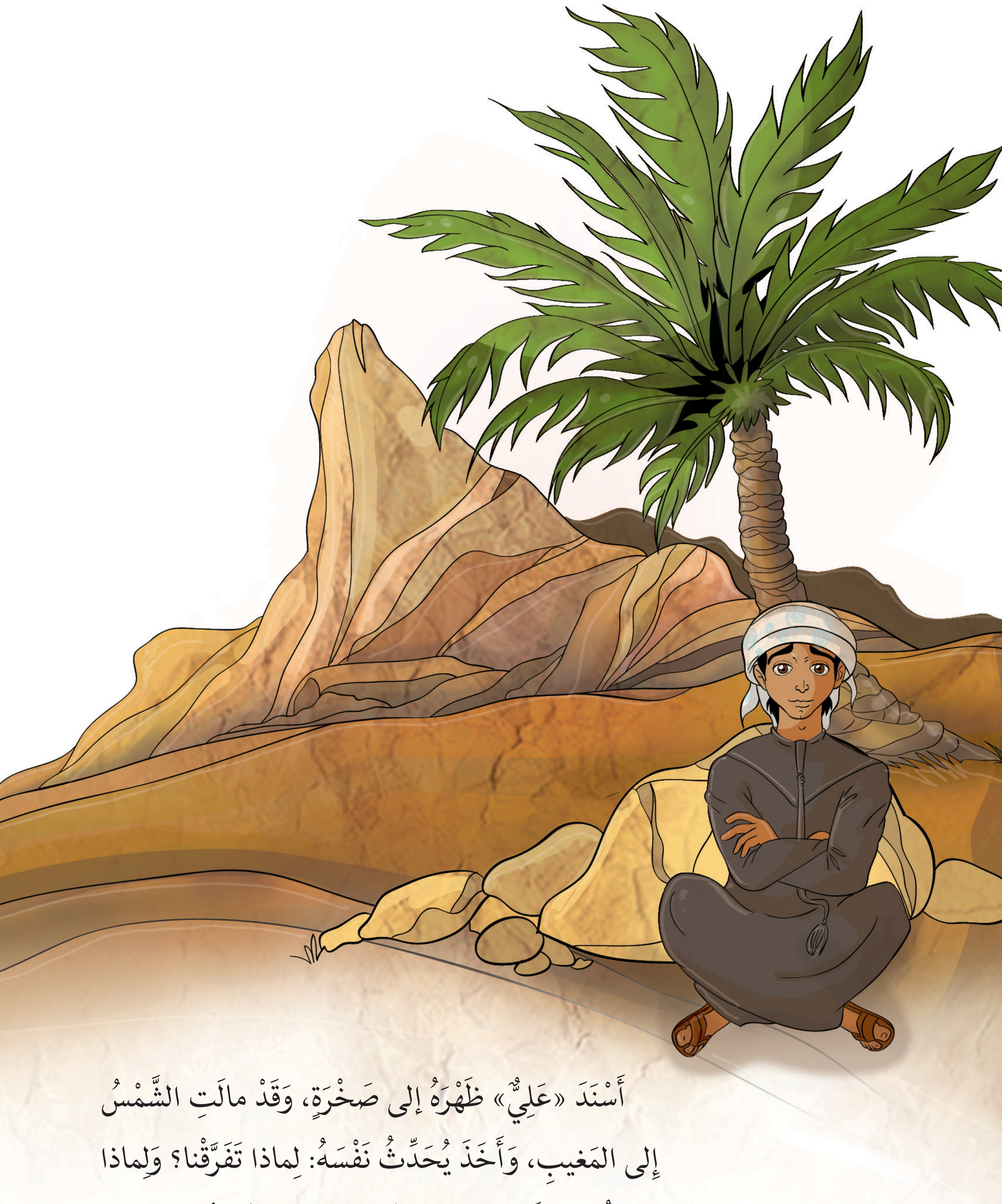
kalemon.almotahidaeducation.com



تقديم

تمثل هذه المجموعة نموذجًا للكتب الإثرائية في قالب قصصي جذاب، وقد اخترنا أن يكون موضوعها عن الشيخ زايد رحمه اللّه؛ إيمانًا منا بالدور الكبير الذي قام به في بناء متعلِّم واعٍ، وحرصنا على تقديم الكتب في إطار تربوي يناسب اهتمامات المتعلمين واتجاهاتهم وميولهم، ويثري معلوماتهم، ويهدف إلى خلق متعلم قارئ، ومحلل ومفكر.

وقد جسدت هذه الكتب شخصية الشيخ زايد رحمه اللّه، مراعية طبيعة المرحلة العمرية للمتعلم، وتقديم المحتوى بشكل متدرج، وترسيخ القيم التي حرص الباني المؤسس على غرسها في أبنائه من احترام الكبير، وحب القراءة، وحسن إبداء الرأي، والتوجيه للعمل الجماعي والتعاون، والتخطيط الجيد، وحسن اتخاذ القرار، وتحمل المسئولية، وتقبل الآخر؛ تأهيلًا لهم للمشاركة المجتمعية الفاعلة في مجتمعهم. وقد حرصنا على تقديم فكر الشيخ زايد ـ رحمه اللّه ـ كمؤسس للدولة وراعٍ للتنمية والتطوير المستمر ومخططٍ للمستقبل.



أَسْنَدَ «عَلِيٌّ» ظَهْرَهُ إلى صَخْرَةٍ، وَقَدْ مالَتِ الشَّمْسُ إلى المَغيبِ، وَأَخَذَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ: لِماذا تَفَرَّقْنا؟ وَلِماذا صِرْتُ وَحيدًا في هَذا المَكانِ؟ وَماذا يَنْتَظِرُني؟

(1)

ظَلَّتِ الأَفْكارُ تَتَقاذَفُهُ وَالحَيْرَةُ تُسَيْطِرُ عَلَيْهِ حَتّى عَمَّ الظَّلامُ المَكانَ كُلَّهُ.

وَتَذَكَّرَ كَمْ كانَ سَعيدًا هُوَ وَأَصْدِقاؤُهُ وَهُمْ يُخَطِّطونَ لِرِحْلَتِهِمْ هَذِهِ في الصَّحْراءِ، فَقَدْ كانوا يَحْلُمونَ بِهَذِهِ الرِّحْلَةِ مُنْذُ وَقْتٍ طَويلٍ.

سَرَحَ بِفِكْرِهِ فَتَذَكَّرَ كَيْفَ كانوا يَمْرَحونَ بَيْنَ الرِّمالِ الذَّهَبِيَّةِ، حَتّى حَدَثَ ما عَكَّرَ صَفْوَ رِحْلَتِهِمْ عِنْدَما صَدَمَتْ سَيّارَتُهُ أَحَدَ الخُيولِ دونَ قَصْدٍ فَأُصيبَ، حينَها، وَجَّهَ أَصْدِقاؤُهُ ـ خالِدٌ وَماجِدٌ وَعُمَرُ ـ اللَّوْمَ إِلَيْهِ، وَاتَّهَموهُ بِتَعَمُّدِ فِعْلِ ذَلِكَ، فَغَضِبَ مِنْهُمْ بِشِدَّةٍ لِسوءِ ظَنِّهِمْ بِهِ، وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمْ مُشاجَرَةٌ تَفَرَّقَ كُلٌّ مِنْهُمْ على إِثْرِها في اتِّجاهٍ مُخْتَلِفٍ عَنِ الآخَرينَ.





شَعَرَ «عَلِيٌّ» أَنَّ الشَّيْطانَ قَدْ أَوْقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَصْدِقائِهِ، وَظَلَّ يُقَلِّبُ وَجْهَهُ في السَّماءِ حائِرًا، حَتّى أَنِسَ إِلى أَحَدِ النُّجومِ وَرَأى فيهِ وَجْهَ أَبيهِ.

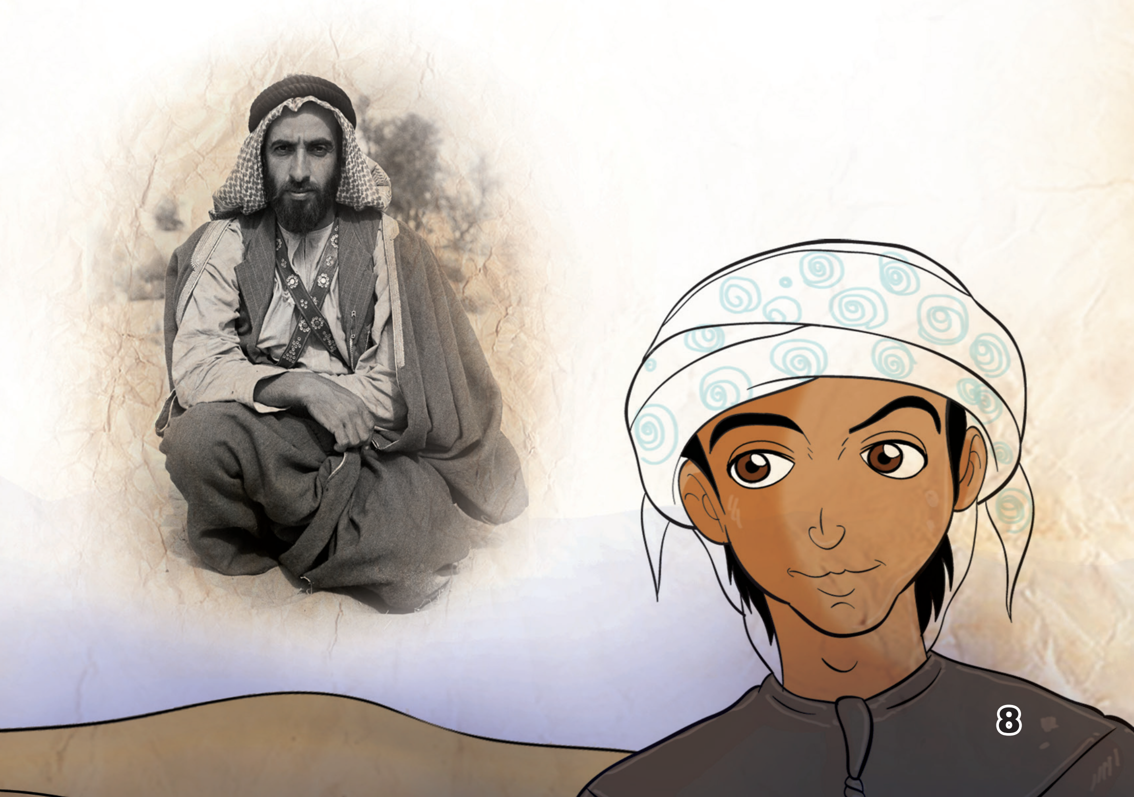
أَخَذَ عَلِيٌّ يُناجي النَّجْمَ وَكَأَنَّهُ يُكَلِّمُ أَباهُ قائِلًا: «دائِمًا يا أَبي ما كُنْتَ تَنْصَحُني وَتَدْعَمُني في وَقْتِ شِدَّتي، وَتُوَجِّهُني بِما تَعَلَّمْتَهُ مِنْ آبائِنا وَأَجْدادِنا، إِنَّني أَحْتاجُ إِلَيْكَ الآنَ بِشِدَّةٍ، فَبِماذا تُوَجِّهُني الآنَ يا أَبي؟»

أَحَسَّ عَلِيٌّ بِصَوْتِ أَبيهِ يُذَكِّرُهُ بِقُدْوَتِهِ الشَّيْخِ زايِدِ بْنِ سُلْطانٍ آل نَهْيانَ - رَحِمَهُ اللهُ، هَذا البَطَلِ العَظيمِ الَّذي تَحَمَّلَ المُعاناةَ وَالصُّعوباتِ كُلَّها؛ لِيَصِلَ بِإِماراتِنا الحَبيبَةِ إِلى ما هِيَ عَلَيْهِ الآنَ.

كَمْ جَلَسَ في الصَّحْراءِ يُناجي نَفْسَهُ أَمَلًا في الوُصولِ إِلى أَهْدافِهِ وَتَحْقيقِ طُموحاتِ الأُمَّةِ.



وَجَدَ «عَلِيٌّ» في مُناجاتِهِ لِلنَّجْمِ وَحِوارِهِ مَعَهُ عَنِ الشَّيْخِ زايِدٍ مُؤْنِسًا لَهُ مِنْ أَزْمَتِهِ في وَسَطِ الصَّحْراءِ، فَظَلَّ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيُحَدِّثُهُ كَأَنَّهُ والِدُهُ. ذَكَّرَهُ النَّجْمُ بِمَواقِفَ ذَكَرَها لَهُ والِدُهُ عَنْ بُطولاتِ الشَّيْخِ زايِدٍ حينَما جَمَعَ أَصْدِقاءَهُ مِنْ حَوْلِهِ مُحاوِلًا التَّقْريبَ بَيْنَ وِجْهاتِ نَظَرِهِمْ جَميعًا لِلْوُصولِ إِلى رَأْيٍ واحِدٍ يَجْمَعُهُمْ دونَ خِلافٍ.





وَذَكَّرَهُ بِنَشْأَةِ الشَّيْخِ زايِدِ بْنِ سُلْطانٍ، فَقَدْ وُلِدَ في أَحَدِ الأَيَّامِ الْمُشْرِقَةِ في عامِ 1918م، وَسَطَ أُسْرَةٍ عَريقَةٍ تَرْجِعُ أُصولُها إِلى قَبيلَةِ بَني هِلالِ بْنِ عامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ أَصْهارِ النَّبِيِّ الكَريم مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ وَكانَ مَوْلِدُهُ بِقَصْرِ الحِصْنِ في إِمارَةِ أَبو ظَبْي، وَكانَ الِابْنَ الرّابِعَ لِلشَّيْخ سُلْطانِ بْنِ زايِدٍ آل نَهْيانَ - رَحِمَهُ اللهُ - الَّذي حَكَمَ إِمارَةَ أَبو ظَبْي مِنْ عامِ 1922 إِلى عامِ1927م، وَأُمُّهُ هِيَ الشَّيْخَةُ سَلامَةُ بِنْتُ بطي.

اسْتَغْرَقَ عَلِيٌّ في خَيالِهِ، فَتَذَكَّرَ كَلِماتِ والِدِهِ عَنِ الشَّيْخِ زايِدٍ الَّذي تَمَتَّعَ مُنْذُ الصِّغَرِ بِالذَّكاءِ؛ وَكانَ شَغوفًا بِحُضورِ مَجْلِسِ الحُكْمِ مَعَ والِدِهِ؛ وَهُوَ ما لَفَتَ انْتِباهَ الكِبارِ مِنْ حَوْلِهِ إِلى نُبوغِهِ المُبَكِّرِ، وَتَذَكَّرَ إِصْرارَهُ عَلى إِتْمامِ تَعْليمِهِ رَغْمَ قِلَّةِ الإِمْكانِيّاتِ المُتاحَةِ في وَقْتِها في مَدينَةِ العَيْنِ.





ظَلَّ «عَلِيٌّ» يَنْظُرُ إِلى النَّجْمِ سارِحًا بِخَيالِهِ

حَتّى قالَ بِصَوْتٍ مَسْموعٍ: حَقًّا! إِنَّهُ المُفَكِّرُ الَّذي شَكَّلَ مِنَ الصَّحْراءِ الجَرْداءِ دَوْلَةً قَوِيَّةً، وَهُوَ الرَّجُلُ الَّذي طالَما تَمَتَّعَ بِالبَساطَةِ وَحُبِّ شَعْبِهِ وَمُساعَدَتِهِ في كافَّةِ الأُمورِ.

اسْتَغْرَقَ عَلِيٌّ في خَيالِهِ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ، حَتّى أَحَسَّ بِأَنَّ والِدَهُ أَمامَهُ يُحَدِّثُهُ فيما يُشْبِهُ أَحْلامَ اليَقَظَةِ، يُوَجِّهُهُ في ظُلْمَةِ الصَّحْراءِ مُتَحَدِّثًا عَنْ زايِدٍ الشّابِّ، الَّذي تَوَلّى مَنْصِبَ نائِبِ الحاكِمِ في المِنْطَقَةِ الشَّرْقِيَّةِ لِإِمارَةِ أَبو ظَبْي وَهُوَ في الثّامِنَةِ وَالعِشْرينَ مِنْ عُمْرِهِ عامَ 1946م، وَما عاناهُ مِنْ أَجْلِ تَنْمِيَةِ المَدينَةِ، فَقَدْ كانَتْ مَدينَةُ العَيْنِ فَقيرَةً في الخِدْماتِ، لا يوجَدُ بِها زِراعَةٌ؛ لِنُدْرَةِ وُجودِ الماءِ، وَلَمْ يَحْظَ أَبْناؤُها بِفُرَصٍ تَعْليمِيَّةٍ مُناسِبَةٍ لَهُمْ؛ فَكانَتِ المَدارِسُ قَليلَةً، كَما لَمْ يَكُنْ هُناكَ أَماكِنُ مُخَصَّصَةٌ لِعِلاجِ المَرْضى؛ فَكانوا يَعْتَمِدونَ عَلى الأَدْوِيَةِ البَسيطَةِ المُصَنَّعَةِ مِنَ الأَعْشابِ.

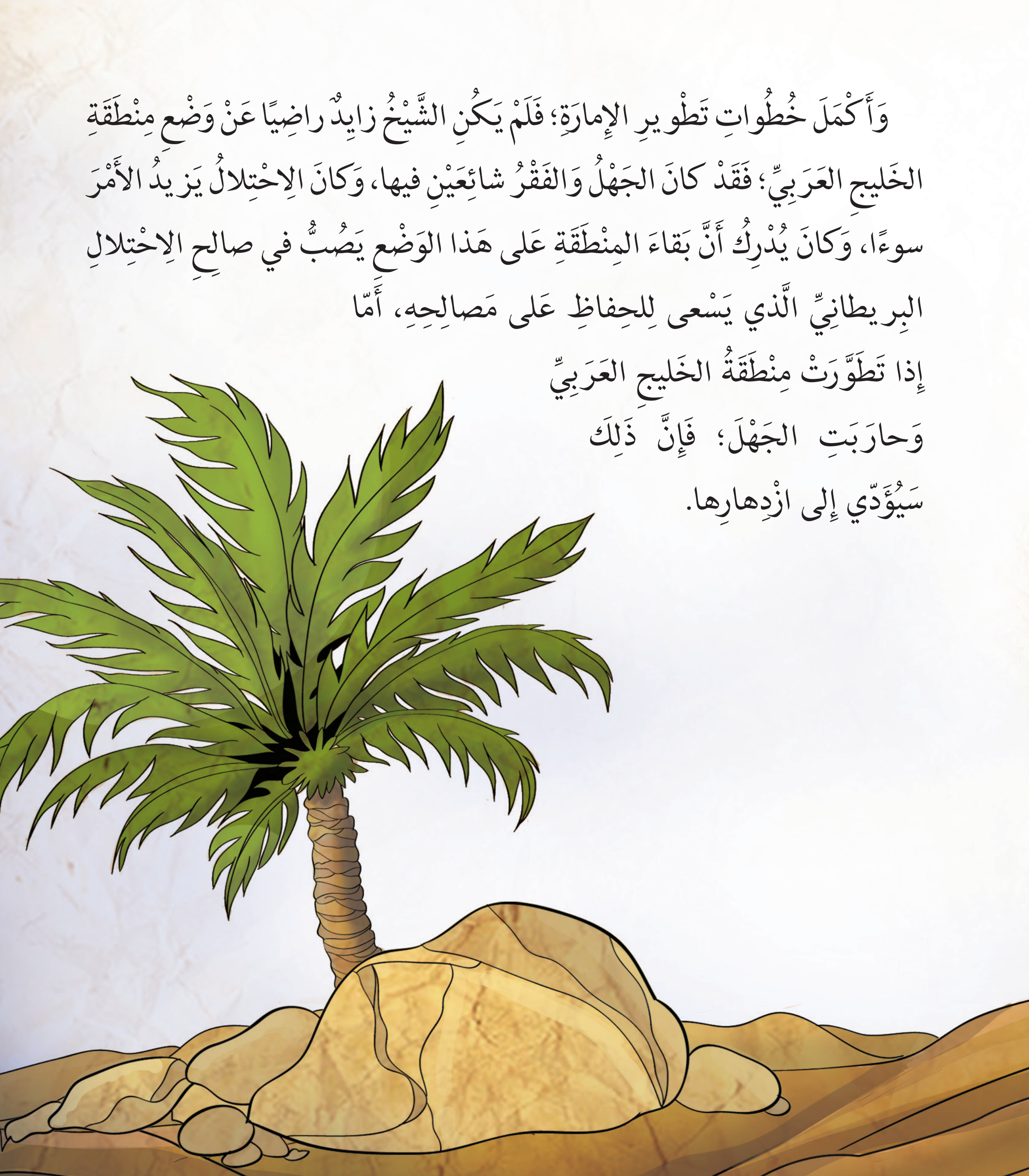


وَقْتَها شَعَرَ الشَّيْخُ زايِدٌ الإِنْسانُ بِالضّيقِ؛ لِأَنَّ هُناكَ مِنْ أَبْناءِ إِمارَتِهِ الحَبيبَةِ مَنْ هُمْ مَحْرومونَ مِنْ أَبْسَطِ الخِدْماتِ الَّتي يَجِبُ أَنْ تَتَوَفَّرَ لَهُمْ، فَلَمْ يَهْدَأْ لَهُ بالٌ حَتّى أَتَمَّ بِناءَ المَدينَةِ، وَقامَ بِتَوْفيرِ جَميعِ الخِدْماتِ بِها، وَأَصْبَحَتْ مُروجًا خَضْراءَ بَعْدَ أَنْ كانَتْ صَحْراءَ جَرْداءَ، وَبُنِيَتِ المُسْتَشْفَياتُ وَالمَدارِسُ، وَمَراكِزُ التِّجارَةِ، وَتَمّ تَمْهيدُ الطُّرُقِ، فَتَغَيَّرَتْ مَعالِمُ مَدينَةِ العَيْنِ تَمامًا، وَأَصْبَحَتْ مَدينَةً مُتَكامِلَةَ الأَرْكانِ.

سادَ اللَّيْلُ المُظْلِمُ المَكانَ، وَ«عَلِيٌّ» يَسيرُ مُسْتَغْرِقًا في خَيالاتِهِ في الصَّحْراءِ، مُسْتَرْشِدًا بِضَوْءِ القَمَرِ، مُسْتَأْنِسًا بِحَديثِ نَجْمِهِ عَنْ مَواقِفِ ذَلِكَ الرَّجُلِ العَظيمِ مَعَ مَنْ حَوْلَهُ وَهُوَ يَبْني بِلادَهُ، وَ يَحْكي لَهُ عَنْ مَجْهوداتِ الشَّيْخِ زايِدٍ بَطَلِ الصَّحْراءِ، حينَما تَوَلّى إِمارَةَ أَبو ظَبْي في عامِ 1966م.



وَأَكْمَلَ خُطُواتِ تَطْويرِ الإمارَةِ؛ فَلَمْ يَكُنِ الشَّيْخُ زايِدٌ راضِيًا عَنْ وَضْعِ مِنْطَقَةِ الخَليجِ العَرَبِيِّ؛ فَقَدْ كانَ الجَهْلُ وَالفَقْرُ شائِعَيْنِ فيها، وَكانَ الِاحْتِلالُ يَزيدُ الأَمْرَ سوءًا، وَكانَ يُدْرِكُ أَنَّ بَقاءَ المِنْطَقَةِ عَلى هَذا الوَضْعِ يَصُبُّ في صالِحِ الِاحْتِلالِ البِريطانِيِّ الَّذي يَسْعى لِلحِفاظِ عَلى مَصالِحِهِ، أَمّا إِذا تَطَوَّرَتْ مِنْطَقَةُ الخَليجِ العَرَبِيِّ وَحارَبَتِ الجَهْلَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ سَيُؤَدّي إِلى ازْدِهارِها.



وَفَجْأَةً خَطَرَتْ عَلى بالِ «عَلِيٍّ» فِكْرَةٌ أَضاءَتْ لَهُ طَريقَهُ في الصَّحْراءِ؛ فَلَقَدْ تَعَلَّمَ مِنْ أَبيهِ أَنَّ الشَّيْخَ زايِدًا فَكَّرَ وَوَجَدَ الحَلَّ الأَمْثَلَ في تَوْحيدِ الإماراتِ وَنَجَحَ في تَحْقيقِ حُلْمِهِ؛ فَلِماذا لا يَقْتَدي بِهِ وَيَبْحَثُ هُوَ أَيْضًا عَنْ أَصْدِقائِهِ في الصَّحْراءِ وَيَجْمَعُهُمْ وَيَتَصالَحونَ مَعًا؛ لِيُصْبِحوا ـ كَما كانوا مَعًا ـ وَحْدَةً واحِدَةً؟

وَانْطَلَقَ باحِثًا عَنْ أَصْدِقائِهِ في الصَّحْراءِ...



(2)

قَطَعَ خالِدٌ مَسافَةً كَبيرَةً في الصَّحْراءِ، وَحيدًا يَفْتَقِدُ أَصْدِقاءَهُ بعْدَ أَنِ افْتَرَقوا عَنْ بَعْضِهِمْ غاضِبينَ، لا يَسْمَعُ إِلّا أَصْواتَ أَنْفاسِهِ، حينَها ذَكَّرَهُ قَلْبُهُ بِصورَةِ والِدَتِهِ الَّتي كانَتْ دائِمًا توصيهِ بِأَنْ يَتَرَوّى في اتِّخاذِ قَراراتِهِ، وَسُرْعانَ ما أَخْرَجَ صورَتَها مِنْ حَقيبَتِهِ، وَظَلَّ يُقَبِّلُها، وَلَفَتَ انْتِباهَهُ رِسالَةٌ مِنْها مُدَوَّنَةٌ خَلْفَ الصّورَةِ.





فَأَخَذَ في قِراءَتِها مُسْتَعينًا بِضَوْءِ القَمَرِ فَإِذا بِها: مِنْ مَقولاتِ الشَّيْخِ زايِدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ: «لَقَدْ عَلَّمَتْنا الصَّحْراءُ أَنْ نَصْبِرَ طَويلًا حَتّى يَنْبُتَ الخَيْرُ، وَعَلَيْنا أَنْ نَصْبِرَ وَنُواصِلَ مَسيرَةَ البِناءِ حَتّى نُحَقِّقَ الخَيْرَ لِوَطَنِنا».



كانَ خالِدٌ يَقْرَأُ وَالبَسْمَةُ مَرْسومَةٌ عَلى وَجْهِهِ، وَكَأَنَّ الرِّسالَةَ تُرْشِدُهُ وَتُوَجِّهُهُ في لَيْلِ الصَّحْراءِ المُظْلِمِ، زادَتْهُ الرِّسالَةُ شَوْقًا لِرُؤْيَةِ أُمِّهِ؛ فَقَدْ كانَ يَحِنُّ إِلى حَديثِها عَنِ الرَّجُلِ القائِدِ زَايِدِ بْنِ سُلْطانٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ وَعَنْ بُطولاتِهِ في فَتْرَةِ حُكْمِهِ إِمارَةَ أَبو ظَبْي، وَما قامَ بِهِ مِنْ نَهْضَةٍ شامِلَةٍ بِها، وَكَيْفَ كانَ مَوْقِفُهُ مِنْ تَعْليمِ المَرْأَةِ مَوْقِفَ رَجُلٍ مُتَحَضِّرٍ، فَاهْتَمَّ بِإِنْشاءِ المَدارِسِ المُناسِبَةِ لَهُنَّ،





وَاهْتَمَّ بِأَنْ تَصِلَ المَرْأَةُ في عَهْدِهِ إِلى مُسْتَوَياتٍ مُتَقَدِّمَةٍ في التَّعْليمِ، موقِنًا بِأَنَّ أَكْبَرَ قُوَّةٍ لِلإِنْسانِ وَالسَّبَبَ الرَّئيسِيَّ لِتَقَدُّمِ الدُّوَلِ هُوَ التَّعْليمُ. فَجَعَلَ التَّعْليمَ في الدُّسْتورِ إِلْزامِيًّا في المَرْحَلَةِ الِابْتِدائِيَّةِ، وَمَجّانِيًّا في جَميعِ مَراحِلِهِ، كَما خَصَّصَ مُكافَأَةً شَهْرِيَّةً لِلطُّلّابِ لِتَشْجيعِهِمْ عَلى طَلَبِ العِلْمِ.

وَاسْتَشْعَرَ خالِدٌ ما يُعايِشُهُ هُوَ شَخْصِيًّا الآنَ مِنْ تَطَوُّرٍ في المَوادِّ التَّعْليمِيَّةِ لمُناسِبَةِ مُتَطَلَّباتِ العَصْرِ الَّذي نَعيشُهُ، وَكَيْفَ أَنَّ مَدْرَسَتَهُ مُزَوَّدَةٌ بِأَحْدَثِ الأَجْهِزَةِ التَّعْليمِيَّةِ، بِما يَصُبُّ في صالِحِ مَنْظومَةِ التَّعْليمِ كَكُلٍّ؛ مِمّا سَيُساعِدُهُ عَلى تَطْويرِ ذاتِهِ وَمُجْتَمَعِهِ، وَراوَدَتْهُ الأَفْكارُ عَنِ الجامِعَةِ، وَما يَعْرِفُهُ عَنِ اهْتِمامِ الشَّيْخِ زايِدٍ بِها؛ حَتّى أَنْشَأَ جامِعَةَ زايِدٍ الَّتي تَحْمِلُ اسْمَهُ.



ظَلَّ خالِدٌ يَسيرُ في الصَّحْراءِ وَهُوَ سارِحٌ في أَفْكارِهِ، حَتّى عَثَرَتْ قَدَمُهُ بِإِحْدى الصُّخورِ الصَّغيرَةِ، فَاسْتَشْعَرَ حينَها مُعاناةَ الجَوادِ الَّذي صَدَمَهُ صَديقُهُ «عَلِيٌّ»، وَجَلَسَ قَليلًا حَتّى سَكَتَ الأَلَمُ عَنْهُ، ثُمَّ رَفَعَ بَصَرَهُ إِلى السَّماءِ داعِيًا اللهَ أَنْ يُلْهِمَهُ الصَّبْرَ، فَرَأى تِلْكَ المَبانِيَ العالِيَةَ وَالمَساكِنَ المُجَهَّزَةَ بِأَحْدَثِ سُبُلِ العَيْشِ الكَريمِ، وَكَأَنَّ الصَّحْراءَ تَتَحَوَّلُ تَدْريجِيًّا إِلى مَساكِنَ فَخْمَةٍ وَمَبانٍ عالِيَةٍ،





فَحَدَّثَ نَفْسَهُ مُعْجَبًا: إِنَّ هَذا ما حَدَثَ بِالفِعْلِ؛ فَقَدْ كانَتِ الإِماراتُ صَحْراءَ يَسْكُنُ أَهْلُها بُيوتَ العَريشِ، وَتَحَوَّلَتْ ـ بِفَضْلِ الشَّيْخِ زايِدٍ وَتَخْطيطِهِ الجَيِّدِ وَفِكْرِهِ السَّليمِ وَالتَّوْظيفِ الأَمْثَلِ لِلمَوارِدِ المُتاحَةِ ـ إِلى جَنَّةٍ عَلى الأَرْضِ، نَراها بِأَعْيُنِنا وَنَلْمُسُها بِأَيْدينا ... كُلُّ هَذِهِ الأَفْكارِ الَّتي سَيْطَرَتْ عَلى خالِدٍ جَعَلَتْهُ يَسْتَكْمِلُ مَسيرَتَهُ في الصَّحْراءِ، باحِثًا عَنْ أَصْدِقائِهِ، مُسْتَمِدًّا قُوَّتَهُ مِنْ مَقولَةِ الشَّيْخِ زايِدٍ الَّتي وَجَدَها عَلى ظَهْرِ صورَةِ أُمِّهِ الغالِيَةِ، راجِيًا مِنَ اللهِ تَعالى أَنْ يَجْمَعَهُ بِهِمْ مَرَّةً أُخْرى...

(3)

أَوْشَكَ اللَّيْلُ أَنْ يَنْتَصِفَ وَما زالَ ماجِدٌ يُحاوِلُ أَنْ يُضَمِّدَ جِراحَ الجَوادِ الَّذي صَدَمَهُ عَلِيٌّ بِالسَّيّارَةِ، مُسْتَرْجِعًا ما قَرَأَهُ عَنِ الشَّيْخِ زايِدٍ الَّذي اقْتَدى بِهِ في عِشْقِهِ لِلفُروسِيَّةِ وَالصَّيْدِ بِالصُّقورِ، وَما ابْتَكَرَهُ في مَجالِ رِعايَةِ الحَيَواناتِ، وَقالَ مُواسِيًا الجَوادَ: لا تَقْلَقْ يا صَغيري؛ فَلَقَدْ وَرِثْتُ عَنْ عَمّي ما تَعَلَّمَهُ مِنَ الشَّيْخِ زايِدٍ مِن اهْتِمامٍ بِالخُيولِ وَالحَيَواناتِ عُمومًا، وَحَتّى الطُّيورِ؛ فَقَدْ أَنْشَأَ أَحَدَ المُسْتَشْفَياتِ الخاصَّةِ بِعِلاجِ الصُّقورِ.





تَذَكَّرَ ماجِدٌ وَهُوَ يُعالِجُ الجَوادَ زِيارَتَهُ لِمُسْتَشْفى أَبو ظَبْي لِلصُّقورِ الَّتي تُعَدُّ أولى مُنْشَأَةٍ عامَّةٍ في الإِماراتِ العَرَبِيَّةِ المُتَّحِدَةِ تُقَدِّمُ خِدْماتِ الرِّعايَةِ الصِّحِّيَّةِ البَيْطَرِيَّةِ الشّامِلَةِ لِلصُّقورِ فَقَطْ، وَالَّتي افْتُتِحَتْ في الثّالِثِ مِنْ أُكْتوبَرَ عامَ 1999م كَمُنْشَأَةٍ تابِعَةٍ لِهَيْئَةِ البيئَةِ في أَبو ظَبْي، لِتُصْبِحَ كُبْرى المُسْتَشْفَياتِ المُتَخَصِّصَةِ في عِلاجِ الصُّقورِ في الإِماراتِ العَرَبِيَّةِ المُتَّحِدَةِ وَالعالَمِ؛

وَتَذَكَّرَ زِيارَتَهُ مَعَ عَمِّهِ لِلمُسْتَشْفى أَثْناءَ تَحْويلِها مِنْ مُسْتَشْفى لِلصُّقورِ فَقَطْ إِلى مُسْتَشْفى مُتَكامِلٍ مُتَخَصِّصٍ لِعِلاجِ الطُّيورِ وَالدَّواجِنِ بِكافَّةِ أَنْواعِها في عامِ 2006م، وَكَيْفَ أَنَّ الشَّيْخَ زايِدًا مَنَعَ الصَّيْدَ بِالبُنْدُقِيَّةِ خَوْفًا عَلى ظِباءِ الصَّحْراءِ مِنَ الاِنْقِراضِ، وَقَدْ نَجَحَتْ تَجْرِبَتُهُ عِنْدَما جَمَعَ أَرْبَعَةً مِنْ حَيَوانِ المَها وَأَعادَ تَوْطينَها في جَزيرَةِ صيرِ بني ياسَ، وَرَعاها حَتّى ازْدادَتْ أَعْدادُها.



وَاسْتَرْجَعَ ماجِدٌ أَيّامَ طُفولَتِهِ حينَما كانَ عَمُّهُ يَقومُ بِتَمْرينِهِ عَلى رُكوبِ الخَيْلِ، وَما حَكاهُ لَهُ عَمُّهُ عَنْ اهْتِمامِ الشَّيْخِ زايِدٍ بِالصِّحَّةِ بِصِفَةٍ عامَّةٍ، سَواءٌ كانَتْ صِحَّةَ الإِنْسانِ أَوِ الحَيَوانِ أَوِ الصُّقورِ، فَقالَ مُخاطِبًا الجَوادَ:



لَقَدِا هْتَمَّ الشَّيْخُ زايِدٌ بِإِقامَةِ المُسْتَشْفَياتِ مُسْتَعينًا بِالعِلْمِ وَالخِبْراتِ الأَجْنَبِيَّةِ مِنْ أَجْلِ تَطْويرِ أَنْظِمَتِها، وَعَمِلَ عَلى تَوْريثِ هَذِهِ الخِبْراتِ لِجيلِنا، وَشَدَّدَ عَلى تَعْليمِنا إِيّاها، وَها أَنا ذا في وَسَطِ تِلْكَ الصَّحْراءِ أُحاوِلُ تَطْبيقَ ما تَعَلَّمْتُهُ؛ لِتَسْتَرِدَّ صِحَّتَكَ يا صَديقي...



وَفَجْأَةً مرَّ أَمامَهُ طَيْفُ خَيالِ أَصْدِقائِهِ، فَأَحَسَّ بِالحَنينِ إِلَيْهِمْ، وَحَدَّثَ نَفْسَهُ قائِلًا: يا لَيْتَني سامَحْتُكَ يا عَلِيُّ وَلَمْ نَفْتَرِقْ عَنْ بَعْضِنا. وَحينَها سَمِعَ صَهيلَ فَرَسِهِ، فَأَحَسَّ بِأَنَّهُ يَقولُ لَهُ: «لَقَدْ تَفَرَّقْتُمْ بِسَبَبِ جَرْحي، وَقَدْ أَصْبَحْتُ بِخَيْرٍ الآنَ، فَهَلُمَّ بِنا نَبْحَثْ عَنْهُمْ وَنَلُمَّ شَمْلَكُمْ مَرَّةً أُخْرى»، وَالحَقيقَةُ أَنَّ تِلْكَ كانَتْ رَغْبَةَ ماجِدٍ، فَبَدَأَ بِالفِعْلِ يَقْطَعُ الصَّحْراءَ باحِثًا عَنْ أَصْدِقائِهِ...



(4)

وَمَعَ انْسِحابِ اللَّوْنِ الأَسْوَدِ مِنْ سَماءِ اللَّيْلِ، كانَ عُمَرُ ـ الَّذي تَرَكَ أَصْدِقاءَهُ بَعْدَ المُشاجَرَةِ الَّتي وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ ـ يُنْشِدُ الشِّعْرَ عَلى لِسانِهِ مُسْتَأْنِسًا بِضَوْءِ القَمَرِ، وَيَسْتَعيدُ ما حَفِظَهُ مِنَ الشِّعْرِ، حَتّى خَطَرَ عَلى بالِهِ بَعْضٌ مِنْ أَبْياتِ الشِّعْرِ الَّتي قالَها الشَّيْخُ زايِدُ بْنُ سُلْطانٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ.



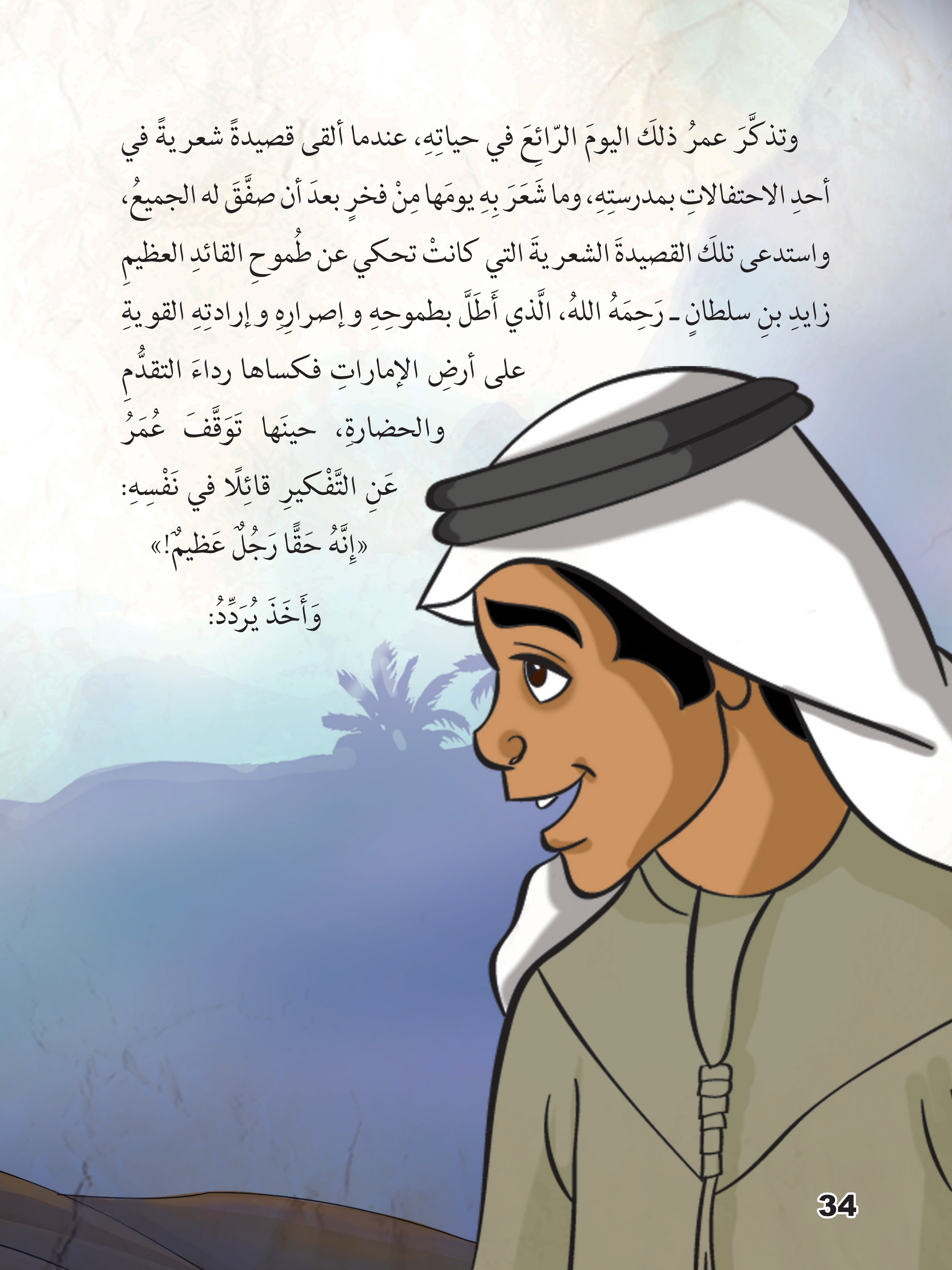
وَما إِنْ تَذكَّرَ ذَلِكَ الشِّعْرَ حَتّى زارَهُ طَيْفُ القائِدِ المُبْدِعِ، الَّذي لَمْ يُلْهِهِ الحُكْمُ وَالتَّخْطيطُ وَالتَّطْويرُ وَالعَمَلُ عَنْ حُبِّهِ لِهِوايَتِهِ الأَدَبِيَّةِ وَكِتابَةِ الشِّعْرِ، بَلْ عَمِلَ عَلى تَنْمِيَةِ مَوْهِبَتِهِ، وَأَحَبَّ المُتَنَبّي، وَكانَ قُدْوَةً لَهُ في ذَلِكَ، وَبَدَأَتِ الكَلِماتُ الشِّعْرِيَّةُ تَتَناثَرُ مِنْ فَمِ عُمَرَ عَنْ زايِدٍ البَطَلِ الهُمامِ، يُتَمْتِمُ بِها، ناطِقًا بِما عَرَفَهُ عَنْهُ مِنْ مَواقِفَ بُطولِيَّةٍ ذَكَرَها لَهُ خالُهُ.

فَقَدْ حَكى لَهُ ذاتَ يَوْمٍ مِنْ بَعْضِ مَواقِفِ الشَّيْخِ زايِدٍ في مَدينَةِ العَيْنِ قائِلًا: عِنْدَما عَلِمَ أَنَّ السِّقايَةَ في المِنْطَقَةِ كانَتْ خاضِعَةً لِنِظامِ مِلْكِيَّةِ المالِ، حَيْثُ كانَ الماءُ مِلْكًا لِلْأَغْنِياءِ فَقَطْ، بَلْ كانَتْ أَراضي الأَغْنِياءِ تُسْقى بِالمِياهِ خَمْسَ مَرّاتٍ في الشَّهْرِ الواحِدِ، بَيْنَما لا يَحْصُلُ الفَقيرُ إِلّا عَلى سَقْيَةٍ واحِدَةٍ خِلالَ عِدَّةِ أَشْهُرٍ، مِمّا دَعا زايِدًا لِلاهْتِمامِ بِهَذِهِ القَضِيَّةِ الاِجْتِماعِيَّةِ المُهِمَّةِ، وَوَجَدَ لَها حُلولًا جِذْرِيَّةً، حَيْثُ جَمَعَ أَصْحابَ المالِ وَالأَراضي، وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنْ تُقْسَمَ السِّقايَةُ عَلى كُلٍّ مِنَ الفَقيرِ وَالغَنِيِّ بِالعَدْلِ، مُسْتَعينًا بِقَوْلِ رَسولِ اللهِ ﷺ: «لا تَمْنَعوا فَضْلَ الماءِ لِتَمْنَعوا بِهِ فَضْلَ الكَلَأِ»،





حَتّى إِنَّ زايِدًا أَعْلَنَ أَنَّهُ قَدْ سَمَحَ لِلْفُقَراءِ أَنْ يَسْقوا مَزارِعَهُمْ مِنْ حُقوقِهِ الخاصَّةِ وَحُقوقِ آلِ نَهْيانَ، حَتّى أَصْبَحَ الفَقيرُ يَسْقي أَرْضَهُ كَما يَسْقِي الغَنِيُّ تَمامًا، وَقُسِّمَتِ السِّقايَةُ عَلى الأَراضي بِالعَدْلِ، مِمّا زادَ دَخْلَ الفُقَراءِ، وَكَذَلِكَ الإِنْتاجَ الزِّراعِيَّ.



وتذكَّرَ عمرُ ذلكَ اليومَ الرّائعَ في حياتِهِ، عندما ألقى قصيدةً شعريةً في أحدِ الاحتفالاتِ بمدرستِهِ، وما شَعَرَ بِهِ يومَها مِنْ فخرٍ بعدَ أن صفَّقَ له الجميعُ، واستدعى تلكَ القصيدةَ الشعريةَ التي كانتْ تحكي عن طُموحِ القائدِ العظيمِ زايدِ بنِ سلطانٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ، الّذي أَطَلَّ بطموحِهِ وإصرارِهِ وإرادتِهِ القويةِ على أرضِ الإماراتِ فكساها رداءَ التقدُّمِ والحضارةِ، حينَها تَوَقَّفَ عُمَرُ عَنِ التَّفْكيرِ قائِلًا في نَفْسِهِ:

«إِنَّهُ حَقًّا رَجُلٌ عَظيمٌ!»

وَأَخَذَ يُرَدِّدُ:

يـا زايـدَ الخيـرِ إنَّ الخيـرَ يفْعَلُهُ مَنْ نُصْبُ عَيْنَيْـهِ إصْلاحٌ و إعْمارُ

يـا زايدَ الخيـرِ إنَّ الخيـرَ ينْهَجُهُ أُولُـو البَصائِـرِ والأبْصـارُ أخْيارُ

والحُكْمُ عِبْءٌ ولكِـنَّ القَديرَ لَهُ عَلَـى تَحمُّلِـهِ عَـزْمٌ و إصْـرارُ

وأنْـتَ نِعْمَ الأميرُ الشَّـهْمِ مَنْ شَهْدَتْ بِفَضْـلِ مَسْـعاكَ أَنْجـادٌ وأغـوارُ

ومَـنْ تَحَدَّثَـتِ الدُّنْيـا بَأجْمَعِهـا عَنْ فَيْـضِ كَفَّيْكَ حَتَّى قِيـلَ مِدْرارُ

يَـا مَـنْ تَناقَلَـتِ الرُّكْبـانُ سِيرَتَهُ يـا مَـنْ أَشَـادَتْ بـهِ بَدْوٌ وحُضَّارُ



يـا مَنْ سَـما صِيتُهُ حَتَّى غَـدا عَلَمًا   تَـلَألأَتْ فِيـهِ أَضْـوَاءٌ وأَنْـوَارُ

يـا مَنْبَعَ الجَدْوَلِ السَّلْسـالِ في زَمَنٍ   جَـفَّ الْمَعيـنُ وغَـارَتْ فيـهِ آبارُ

إِنْ خَلَّدَ الدَّهْـرُ ذِكْرَى لِلْكَريمِ فَكَمْ   سـارَتْ بِذِكْرِكَ في الأَقْطـارِ أَخْبارُ

شعر / حمد خليفة أبو شهاب



(5)

ظَلَّ «عَلِيٌّ» في طَريقِهِ يُناجي نَجْمَهُ، وَخالِدٌ يُرَدِّدُ مَقولَةَ زايِدٍ الَّتي كانَتْ عَلى صورَةِ أُمِّهِ، وَماجِدٌ يَسيرُ بِجِوارِ الجَوادِ يَدْعو اللهَ أَنْ يُقابِلَ أَصْدِقاءَهُ، وَعُمَرُ في طَريقِهِ يُتَمْتِمُ بِشِعْرِهِ ...



وَمَعَ اقْتِرابِ فَجْرِ اليَوْمِ التّالي، جَمَعَ القَدَرُ الأَصْدِقاءَ الأَرْبَعَةَ، فَالْتَقَوْا أَمامَ بِئْرِ ماءٍ.

وَقَفَ الأَرْبَعَةُ بِجوارِ البِئْرِ يَعْتَذِرونَ لِبَعْضِهِمْ. لَقَدْ كانَ الْتِقاؤُهُمْ عِنْدَ البِئْرِ أَشْبَهَ بِرِسالَةٍ أُخرى مِنْ رَسائِلِ زايِدٍ الَّتي أَرْسَلَها لَهُمْ طَوالَ اللَّيْلِ حَتّى يَتَّحِدوا مَعًا مَرَّةً أُخْرى.

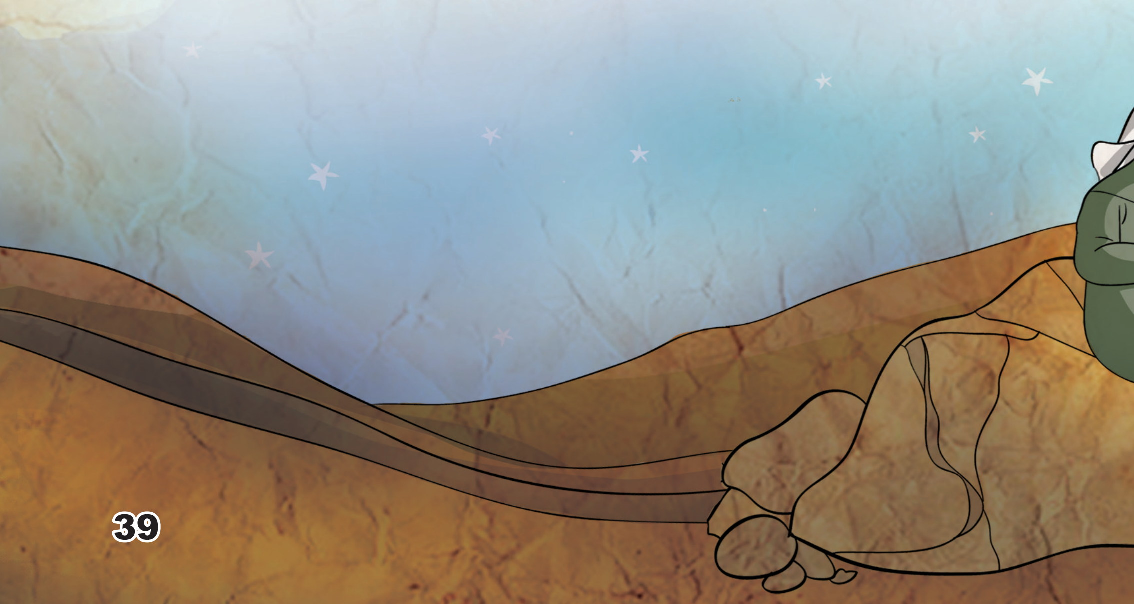


جَلَسَ الأَصْدِقاءُ الأَرْبَعَةُ بِجِوارِ البِئْرِ، يَسْتَنِدُ كُلٌّ مِنْهُمْ إِلى الآخَرِ، يَنْتَظِرونَ شُروقَ الشَّمْسِ، كي يَسْتَطيعوا العَوْدَةَ إِلى السَّيّارَةِ فَيَسْتَقِلّوها عائِدينَ إِلى أَهْلِهِمْ.

وَفي هَذِهِ اللَّحْظَةِ قَرَّرَ كُلٌّ مِنْهُمْ أَنْ يَحْكِيَ لِلآخَرِ ما وَرَدَ عَلى ذِهْنِهِ مِنْ أَفْكارٍ طَوالَ اللَّيْلِ:

قالَ خالِدٌ: إِنَّ رَسائِلَ الشَّيْخِ زايِدٍ لَمْ تُفارِقْني طَوالَ اللَّيْلِ، وَهِيَ الَّتي قادَتْني لِلبَحْثِ عَنْكُمْ حَتّى الْتَقَيْنا بِفَضْلِ اللهِ تَعالى.

فَصاحَ الباقونَ مُنْدَهِشينَ: وَنَحْنُ كَذَلِكَ.

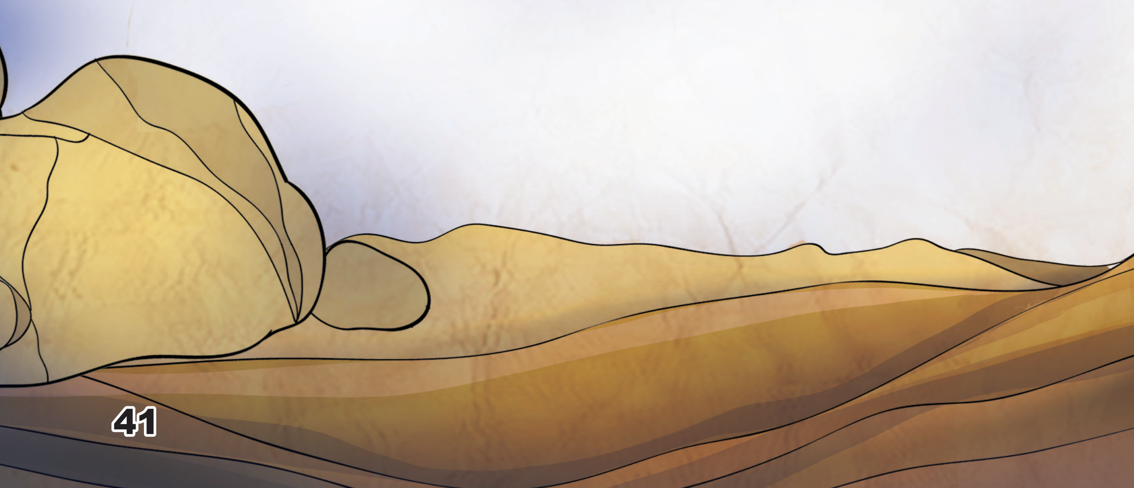




فِي البِدايَةِ لَمْ يَكُنْ سَهْلًا
أَنْ يَسْتَوْعِبوا الأَمْرَ، وَلَكِنْ بَعْدَ
أَنْ ذَكَّرَهُمْ ماجِدٌ بِما فَعَلَهُ زايِدٌ
في الإِماراتِ بَعْدَ قِيامِ الِاتِّحادِ
مِنَ التَّخْطيطِ الجَيِّدِ مِنْ أَجْلِ حَلِّ
المُشْكِلاتِ وَالنُّهوضِ بِالبِلادِ اسْتَوْعَبوا
الأَمْرَ، فَقَدْ سَخَّرَ زايِدٌ إِمْكانِيّاتِ الإِماراتِ
النَّفْطِيَّةَ لِتَحْقيقِ نَهْضَةٍ شامِلَةٍ بِكُلِّ البِلادِ،

وَعمِلَ على إعْمارِ الصَّحْراءِ بِمَساكِنَ جَديدَةٍ، وَاهْتَمَّ بِالتَّعْليمِ، وَأَنْشَأَ نُظُمَ التَّعْليمِ الحَديثَةَ، وَاهْتَمَّ بِإِنْشاءِ المُسْتَشْفَياتِ وَالرِّعايَةِ الصِّحِّيَّةِ الشّامِلَةِ. إنَّ ما فَعَلَهُ زايِدٌ في حَياتِهِ كانَ مُعْجِزَةً بِكُلِّ المَقاييسِ، وَاسْتِكْمالُهُ المَسيرَةَ بِآرائِهِ وَتَوْجيهاتِهِ لِلجيلِ الحالِيِّ مُعْجِزَةٌ أَيْضًا، وَهَذا ما تُلَخِّصُهُ مَقولَةُ الشَّيْخِ زايِدٍ: «إِنَّ الجيلَ الجَديدَ يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَ كَمْ قاسى الجيلُ الَّذي سَبَقَهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَزيدُهُ صَلابَةً وَصَبْرًا لِمُواصَلَةِ المَسيرَةِ الَّتي بَدَأَها الآباءُ وَالأَجْدادُ، وَهِيَ المَسيرَةُ الَّتي جَسَّدَتْ في النِّهايَةِ الأَمانِيَّ الْوَطَنِيَّةَ بَعْدَ فَتْرَةٍ طَويلَةٍ مِنَ المُعاناةِ ضِدَّ التَّجْزِئَةِ وَالتَّخَلُّفِ وَالحِرْمانِ».

أَخيرًا وَجَدَ الأَصْدِقاءُ سَيّارَتَهُمْ. كانوا فَرِحينَ جِدًّا، لَيْسَ فَقَطْ لِأَنَّهُمْ وَجَدوها، وَلَكِنْ لِما تَعَلَّموهُ مِنْ دُروسٍ في حَياتِهِمْ، وَلِما أَحَسّوا بِهِ مِنْ مُسانَدَةِ الشَّيْخِ زايِدٍ لَهُمْ في مِحْنَتِهِمْ، وَهَذا ما كانَ يَفْعَلُهُ دائِمًا في مَواقِفِهِ البُطولِيَّةِ حَتّى مَعَ جيرانِهِ مِنْ دُوَلِ العَرَبِ.



قالَ عُمَرُ: كُلُّنا نَعْرِفُ جَيِّدًا مَوْقِفَ الشَّيْخِ زايِدٍ مِنَ القَضِيَّةِ الفِلَسْطينِيَّةِ الَّتي كانَتْ دائِمًا في قَلْبِهِ، وَكانَتْ شُغْلَهُ الشّاغِلَ رَغْمَ كَثْرَةِ انْشِغالاتِهِ، فَقَدَّمَ الدَّعْمَ الطِّبِّيَّ وَالمالِيَّ وَالاِجْتِماعِيَّ لِأَهْلِ فِلَسْطينَ، وَقامَ بِإِنْشاءِ مَدينَةِ الشَّيْخِ زايِدٍ في غَزَّةَ وَفَتَحَها لِأَهْلِ فِلَسْطينَ الَّذينَ هَجَّرَتْهُمْ قُوّاتُ الاِحْتِلالِ مِنْ بِلادِهِمْ، وَأَعْلَنَ بِوُضوحٍ مَوْقِفَهُ مِنَ القَضِيَّةِ الفِلَسْطينِيَّةِ؛ حَيْثُ قالَ: «إِنَّ مِحْوَرَ سِياسَةِ دَوْلَةِ الإِماراتِ العَرَبِيَّةِ المُتَّحِدَةِ هُوَ ضَرورَةُ إِحْلالِ سَلامٍ دائِمٍ وَعادِلٍ في الشَّرْقِ الأَوْسَطِ، يَقومُ عَلى انْسِحابِ إِسْرائيلَ مِنَ الأَراضي العَرَبِيَّةِ المُحْتَلَّةِ كافَّةً، وَاسْتِعادَةِ الشَّعْبِ الفِلَسْطينِيِّ حُقوقَهُ السِّياسِيَّةَ، وَبِخاصَّةٍ حَقُّهُ في العَوْدَةِ لِوَطَنِهِ، وَإِقامَةِ دَوْلَتِهِ المُسْتَقِلَّةِ، وَاسْتِرْجاعِ سِيادَتِهِ عَلى تُرابِهِ الوَطَنِيِّ».

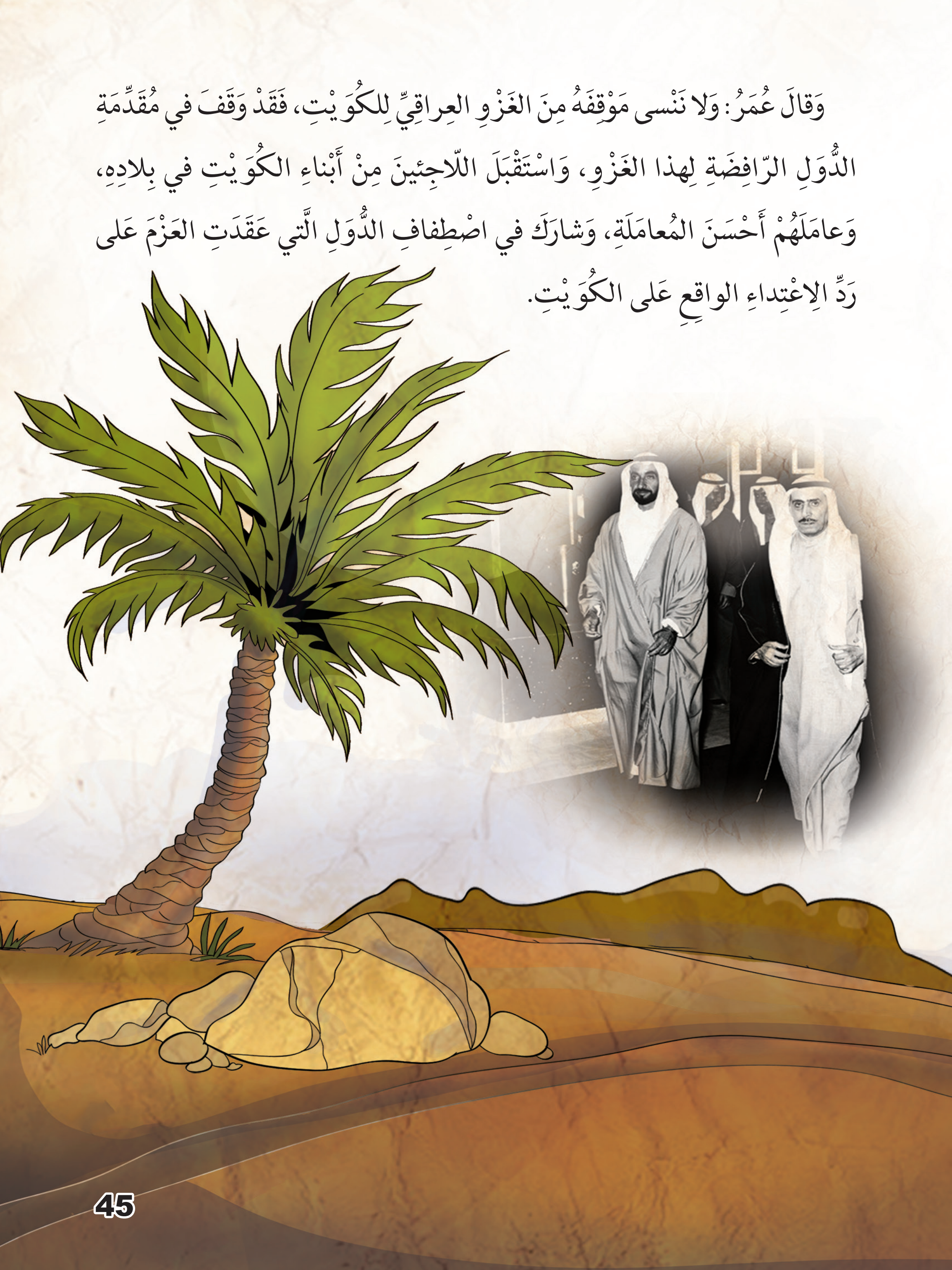




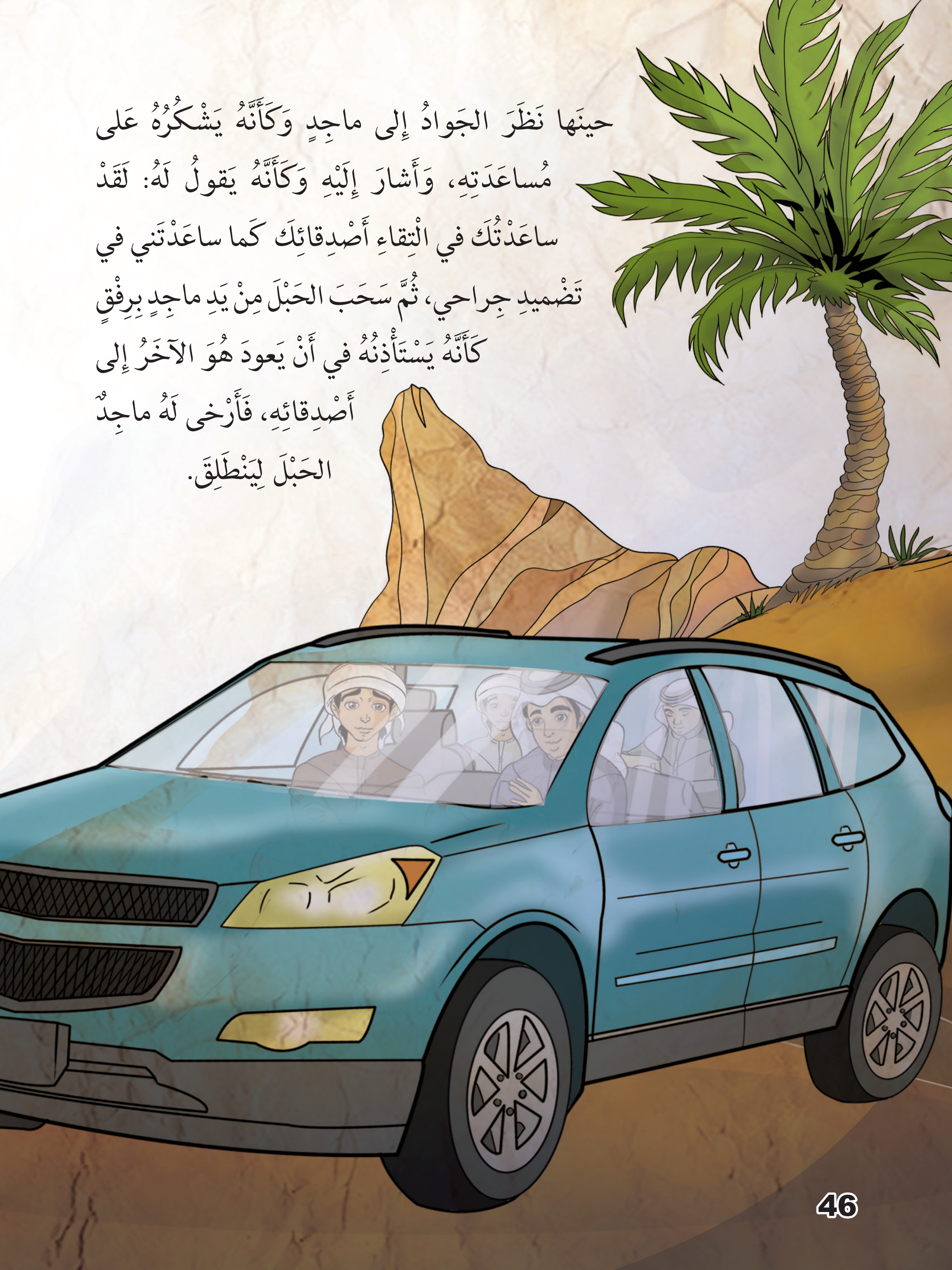
وَقال عَلِيٌّ: وَلا نَنْسى قَرارَهُ الحَكيم إِبّانَ حَرْبِ السّادِسِ مِنْ أُكْتوبَر، عِنْدَما اتَّفَقَ مَعَ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ على وَقْفِ مَدِّ الدُّوَلِ الأَجْنَبِيَّةِ بِالبِتْرولِ؛ مُسانَدَةً لِمِصْرَ وَسورِيّا وَشَعْبِهِما في الحَرْبِ ضِدَّ إِسْرائيلَ لِاسْتِرْدادِ الأَراضي العَرَبِيَّةِ المَسْلوبَةِ.



وَمَوْقِفَهُ مِنَ الحَرْبِ الأَهْلِيَّةِ في لُبْنانَ حينَما قامَ بِالدَّعْوَةِ إِلى قِمَّةٍ عَرَبِيَّةٍ في أُكْتوبَرَ 1980م لِوَقْفِ الحَرْبِ الأَهْلِيَّةِ بِها، هُوَ بِالفِعْلِ مَوْقِفُ رَجُلٍ عَرَبِيٍّ أَصيلٍ؛ حَيْثُ لَمْ يَسْتَطِعِ الوُقوفَ صامِتًا أَمامَ هَذا التَّمَزُّقِ.



وَقالَ عُمَرُ: وَلا نَنْسى مَوْقِفَهُ مِنَ الغَزْوِ العِراقِيِّ لِلكُوَيْتِ، فَقَدْ وَقَفَ في مُقَدِّمَةِ الدُّوَلِ الرّافِضَةِ لِهذا الغَزْوِ، وَاسْتَقْبَلَ اللّاجِئينَ مِنْ أَبْناءِ الكُوَيْتِ في بِلادِهِ، وَعامَلَهُمْ أَحْسَنَ المُعامَلَةِ، وَشارَكَ في اصْطِفافِ الدُّوَلِ الَّتي عَقَدَتِ العَزْمَ عَلى رَدِّ الاِعْتِداءِ الواقِعِ عَلى الكُوَيْتِ.



حينَها نَظَرَ الجَوادُ إِلى ماجِدٍ وَكَأَنَّهُ يَشْكُرُهُ على مُساعَدَتِهِ، وَأَشارَ إِلَيْهِ وَكَأَنَّهُ يقولُ لَهُ: لَقَدْ ساعَدْتُكَ في الْتِقاءِ أَصْدِقائِكَ كَما ساعَدْتَني في تَضْميدِ جِراحي، ثُمَّ سَحَبَ الحَبْلَ مِنْ يَدِ ماجِدٍ بِرِفْقٍ كَأَنَّهُ يَسْتَأْذِنُهُ في أَنْ يَعودَ هُوَ الآخَرُ إِلى أَصْدِقائِهِ، فَأَرْخى لَهُ ماجِدٌ الحَبْلَ لِيَنْطَلِقَ.

رَكِبَ ماجِد مَعَ أَصْدِقائِهِ الثَّلاثَةِ السَّيّارَةَ، وَطَلَبَ «عَلِيٌّ» مِنْهُمْ أَنْ يُكْمِلَ أَحَدُهُمُ القِيادَةَ، وَلَكِنَّهُمْ رَفَضوا، وَأَصَرّوا على أَنْ يُكْمِلَ هُوَ القِيادَةَ بِنَفْسِهِ حَتّى يَصِلوا إِلى دِيارِهِمْ، فَوافَقَ مَسْرورًا، وَانْطَلَقوا.

قالَ خالِدٌ: أَتَعْرِفونَ؟ لَقَدْ حَكَتْ لي أُمّي كَثيرًا عَنْ يَوْمٍ حَزينٍ جِدًّا في ذاكِرَةِ دَوْلَتِنا الإِماراتِ، إِنَّهُ يَوْمُ الثّاني مِنْ نوفَمْبِرَ عامَ 2004م، حينَما وَدَّعَتِ الدُّوَلُ العَرَبِيَّةُ البانِيَ المُؤَسِّسَ الشَّيْخَ زايِدًا، فَقَدْ تَرَكَ بَصْمَةً واضِحَةً في كُلِّ المَيادينِ، لَقَدْ رَحَلَ بِجَسَدِهِ تارِكًا روحَهُ تَهيمُ بِرَسائِلَ مُوَجَّهَةٍ لِشَعْبِ الإِماراتِ بِمُخْتَلِفِ الاتِّجاهاتِ.

قالَ عُمَرُ: ما رَأْيُكُمْ في أَنْ نُدَوِّنَ ما حَدَثَ لَنا في كِتابٍ لِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ الآخَرونَ؟

اسْتَحْسَنوا جَميعًا الفِكْرَةَ وَرَدّوا في صَوْتٍ واحِدٍ: فِكْرَةٌ رائِعَةٌ!

وَاتَّفَقوا عَلى أَنْ يَكونَ هَذا الكِتابُ بِعُنْوانِ: «رَسائِلُ الباني المُؤَسِّسِ».



مُلَخَّصُ القِصَّةِ

تَتَحَدَّثُ القِصَّةُ عَنْ أَرْبَعَةٍ مِنَ الأَصْدِقاءِ، خَرَجوا في رِحْلَةٍ في الصَّحْراءِ، ثُمَّ حَدَثَ نِزاعٌ بَيْنَهُم بَعْدَ أَنْ صَدَمَ أَحَدُهُمْ أَحَدَ الجِيادِ بِالسَّيّارَةِ فَافْتَرَقوا، وَتَوَجَّهَ كُلٌّ مِنْهُمْ في اتِّجاهٍ مُخْتَلِفٍ عَنِ الآخَرينَ. وَأَثْناءَ مُعاناتِهِمْ في الصَّحْراءِ تَتَوارَدُ عَلى خَواطِرِهِمْ أَفْكارٌ مِمّا تَعَلَّموهُ مِنْ آبائِهِمْ عَنِ الشَّيْخِ زايِدٍ، تَظَلُّ رَسائِلُ الشَّيْخِ زايِدٍ تُوَجِّهُهُمْ في وَسَطِ ظَلامِ الصَّحْراءِ، وَتُشَجِّعُهُمْ عَلى العَوْدَةِ وَالصُّلْحِ وَالاتِّحادِ؛ اقْتِداءً بِما فَعَلَهُ -رَحِمَهُ اللهُ- مِنْ أَجْلِ تَوْحيدِ دَوْلَةِ الإِماراتِ.



يَتَحَمَّسُ الأَصْدِقاءُ لِلعَوْدَةِ وَاللِّقاءِ مَرَّةً أُخْرى، وَ يَلْتَقونَ عِنْدَ بِئْرٍ لِلمِياهِ. تَظَلُّ أَفْكارُهُمْ مُرْتَبِطَةً بِما حَدَثَ لَهُمْ في اللَّيْلَةِ الماضِيَةِ، وَما قامَ بِهِ زايِدٌ مِنْ أَجْلِ إِحْداثِ نَهْضَةٍ اقْتِصادِيَّةٍ شامِلَةٍ في البِلادِ، حَتّى يَصِلوا بِالقُرْبِ مِنْ دِيارِهِمْ، حينَها يَتَّفِقونَ عَلى تَدْوينِ ما حَدَثَ لَهُمْ أَثْناءَ رِحْلَتِهِمْ في كِتابٍ أَسْمَوْهُ «رَسائِلُ الباني المُؤَسِّسِ».

